كلمة سماحة السيد / محمد محمود علوان

شيخ مشايخ الطق الصوفى فى الاحتفال الرسمى

بالمولد النبوى الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدى نائب السيد رئيس الجمهورية

ايها السادة :

إن قلب الكون يخفق اليوم اجلالا وتقديرا تعظيما ، للذكرى الشاخة لمباركة التى اختارنا الله لتحيتها ، واصطفانا سبحانه لرسالتها .

وما احسب أن حقلا فى عالمنا ، تحفه الملائكة ويباركه الملأ الأعلى ، وتترفف عليه رحمات وفيوضات ، من رضوان الله ، ومن هداه ، كحفلكم هذا ، فى يومكم هذا.

فقد اجتمعنا وتلاقينا ، لنكرم ونحيى بكل ما نملك من طاقات الحب والاجلال التقدير ، أطهر وسمى ، روح انسانى ، اختاره ربه واجتباه ، وأدبه وبزكاه ، وأناض عليه ورباه ، ليربط قلب البشرية بالله ، وليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويهديهم باذن ربهم صراطا مستقيما .

لم تكن سيدى يارسول الله بدعا من الرسل ، فقد سبقك المرسلون ، وإن من أمة الاخلا فيها نذير .

ولكنك صلوات الله عليك ، لم ترسل لقبيل من الناس ، كما ارسل غيرك ، ولم بعث نذيرا لطائفة من البشر ، كما أنذر من قبلك .

وانما جئت بالرسالة الشاملة ، وبالرحمة العامة ، للكون كله ، ملائكته وأنسه وجنه .

جئت بالكتاب الخالد ، وكنت نور هذا الكتاب ، وجئت بالقسط وكنت ميزانه ، وجئت بالحكمة ، وكنت معناها ، وجئت اماما للناس ولرسلهم ، فآمنت بك الرسل ، قبل ايمان الناس وصدقت بك الرسل قبل أن يصدقك الناس ونزلت الملائكة تسعى بين يديك : تقاتل دونك

فمن انحرف عن نهجك ، ومن الحد فى هديك ، ومن ثنا عطفه دون أمرك فقد عصى الله ورسوله وملائكته ، وبتر من الانسانية وانقطعت به الاسباب ، واستهوته الشياطين فما له فى الارض من عاصم ، وماله فى السماء من راحم .

سيدى يارسول الله :

لم تكن رسالات الرسل ، وأنت إمامهم الأكبر ، الا ثورات مقدسة ، ضد الظلم والبغى والعدوان ، وصيحات عاليه فى وجه الغطرسة والتعالى والاستبداد ، وانتفاضات شاخه على الترف والملذات والتحلل والشهوات .

لم تكن الرسالات الاضربات سماوية وجهت ضد الاصنام العاديه والمعنوية التى مرقت البشرية واهدرت كرامتها ولوثت شرفها وخرجت بها من عباده الله الى عبادة الطواغيت بكل ماتمثله الطواغيت من جاهلية واستقراطية وطبقية !؟

وهل كان هتاف الرسل الاكبر إلا توحيد الله وحده جل جلاله والبراءة مما سواه

وهل كانت الكلمات الربانية الا بلاغا للناس بأنهم اخوة لاب أم فلا تفاضل بينهم بالالوان ولا بالانساب ولا بالاموال وأنما التفاضل بينهم بالتقوى ومكارم الاخلاق تقدمه أيديهم من خير للناس .

وهل جا موسى عليه السلام الا تفويضا للوجهية السياسية المستبدة ممثله فى فرعون وحاشيته وتحطيما للطبقية الاقتصادية المستغلة ممثله فى قارون وبطانته .

وهل كان عيسى صلوات الله عليه الا ثورة مقدسة على المادية المتحكمة والكهنوتية المتغطرسة والشهوات الفاجرة والمفسدين فى الارض

سيدى يارسول الله :

لم تكن رسالتك وهى خاتمة الرسالات كلمات مباركات يغيثها توحيد الله وعبادته فحسب

بل كانت ثورة على الظلم ثورة على الجاهلية ثورة على الارستقراطية ثورة على التطبقية الاحتكارية ثورة على المفسدين المارقين .

وكانت تطهيرا للروح من رواسبه ومعتقداته ، وتطهيرا للضمير من مخاوفه وخيالاته ، وتطهيرا للعقل من أوهامه وسبحاته ، وتطهيرا للمجتمع من انقساماته وطبقاته .

كانت توقيتا ربانيا لبعث عالمى ، يتفق مع خطر الحياة ويتفق مع حركة التاريخ ، ومن هنا كانت قوتها ، وكانت أينما بيتها

ومن هنا انفسح افقها واتسعت كلماتها لكن تعبيرا صادقا مصورا — لحاجات النفس البشرية المتطاورة ولموكب الحضارة الانسانية المتطورة .

فالحكم فى شريعتك شورى شعبية لاوراثة ملكية والمال فى دستورك ، مال الله لصالح عباده فمن اتخذه مطية لاحتكار واستغلال أو استعلاء ومن يده ولذة وثروة فقد جحد نعمة الله والحد فى فضله وفسق عن أمر ربه .

والناس عندك سواسية تتساوى حقوقهم وواجباتهم وفرص الحياة المتاحة لهم .

فلاطبقية متعاليه وارستقراطية متباهية بل أفضل الناس ، واحبهم الى الله ، أطهرهم يدا وأعفهم نفسا وازكاهم خلقا وانفعهم لعباده .

سيدى يارسول الله :

لقد مزجت فى رسالتك بين الروح والمادة وبين المثالية والواقعية وبين الدين والدنيا فاستقام أمرهما معا .

فالصلاة فريضة والعمل فى الدنيا فريضة ومن بات كالا من عمل الحلال بات والله عنه راض وأصبح مغفورا له .

والصوم فريضة والعلم أيضا فريضة ومن سلك سبيلا يبتغى فيه علما نافعا بسطت له الملائكة اجنحتها واستغفرت له .

والحج فريضة والجهاد فريضة وخيركم من يقوم لله فى محراب ومن يأخذ بعنان فرسه فى ميدان .

والزكاة فريضة ووحدة الامة فريضة فمن جاءكم وامركم جميع يبتغى فرقتكم فاضربوه بالسيف كائنا من كان .

وذكر الله فريضة والتعاون فريضة ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته .

وصلوات الله وسلامه عليك يارسول الله ، وأنت تنادى فى أصحابك ونور

النبوة يترقرق فى وجهك ليس فيكم صاحب حاجة أقضيها له .. فلان امشى فى حاجه أخ لى حتى تقضى ، أحب إلى من أن اعتكف فى مسجدى هذا شهرا .

أيها السادة :

لقد كان التصوف ، هو أول ثروة فكرية ايجابيه شهدتها المجتمعات الاسلامية ضد الاستقراطية المادية وما تمثله وضد الامتيازات الطبقية وما تعبر عنه .

كان أول ثورة اسلامية رفعت صوتها مدويا فى وجه الانحلال والترف ؛ والاسراف والبذخ والانحراف عن كلمات الله وهدى رسوله .

كان ثورة خلاقة بناءه أقامت رسالتها على الاخوة والمحبة والتعاون والتكافل وعادت بالناس إلى أفقهم الأعلى ومثلهم الاسمى .

وجاءت الطرق الصوفية وهى حركة روحية شعبية فمثلت أصدق تمثيل روح الاشتراكية الاسلامية حيث الناس سواسيه لا تفرقهم اجناس ولا ألوان ولا طبقات بل اخوة الطريق ومحبة الله تربط بين قلوبهم وتوحد بين أهدافهم .

يقول الامام الشعرانى (من لبس جديدا أو أكل هنيئا أو ضحك فى نفسه أو سعد فى بيته والأمة الاسلامية فى كرب أو شدة فقد برى ممنه الاسلام) .

وحسب التصوف جلالا وكمالا أن يقول الله سبحانه لرسوله الكريم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد وعيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا)

أيها السادة :

أن جيلنا هو جيل النضال والبناء من أجل بعث أمتنا العربيه واستعادة مكانتها التاريخية صانعا للتاريخ برسالتها مؤثرة فى مستقبل الانسانية بعقيدتها .

هذا الجيل .. أيها السادة .. فى حاجة الى الروح والخلق والايمان

فى حاجة إلى أدب التصوف وخلقه وروحـــه ، وهو أدب الرسول وخلقه وهديه .

أيها السادة :

أننا اليوم نعيش الذكرى المضيئة ، أننا نقترب الآن من اللحظة المباركة الخالدة .

اللحظة التي اصطفاها الله فى مكنون فيه ، واختارها فى سابق علمه ، لتجلى أنوار رحمته ، وسطوع أنوار سنته ، فاذا الكون كله ضياء ، وإذا الروح والملأ الأعلى بها بشراء .

وازدهت أم القـــرى ، وأشرقت بنور ربها وتلألأت دهشات مكة وشعابها وخشعت الكائنات وترقبت النبأ العظيم .

وفى فجر يوم الاثنين ، لاثنى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول من عام الفيل ، فى بيت عبد الله بن عبد المطلب القرشى الهاشمى . . . وهب الله للانسانية رحمته المهداه ، وخيرت من الحياة .

* * *

أيها السادة

فلنقف اجلالا وتعظيما للذكرى الخالدة المباركة فى مثـــل هذا اليوم الاغر الشامخ ، ولد أفضل خلق الله محمـــد رسول الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وأمام المتقين صلوات الله وسلامه عليه . . . (أن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) .

* * *

أيها السادة

فى تلك اللحظة المباركة بذكرى رسول الله فى تلك اللحظة المشرقة برضوان الله نضرع الى ربنا خاضعين ونسأله ضارعين أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوحد أمتنا أن يحقق أهدافنا ، وان يحقق ثورتنا ، وأن يكلا بعنايته وتأييد بطل نهضتنا ، وحامى عروبتنا الرئيس جمـــال عبد النـــاصر .

وأن يلهم الانسانية رشدها ، وأن يجنبها هول مايعد لها رجال الحرب وتجار الموت .

انه سبحانه ولى التوفيق . . . . . وصلوات الله وسلامه على صاحب الذكرى . .